سامراء الحديثة

١ نبذة في احوالها

ان سامراء قد فقدت حضارتها الغابرة في العصور الدابرة فاندثرت معالمها وقصورها واندرست مدارسها ومعاهدها الاَّ انها لا تزال الى اليوم بلدة جليلة الشأن عامرة آهلة بالسكان فيها من الابنية الفخمة والآثار الخالدة ما يبقى ذكرها حيًّا على الالسنة ومسطوراً على صفحات التواريخ . وهي الآن على ربوة ارتفاعها عشرون متراً عن سطح دجلة وتبعد عن شاطئه الايسر مسيرة ربع ساعة . وامامها من جهة الشمال والغرب منبسط من الارض تموج فيه الاطلال الدوارس موج المياه في البحار الزواخر . وهي باجمعها من بقايا التمدن العباسي . ويحيط بها اليوم سور رصين لهُ اربعة ابواب وقد اقيمت ابراج محكمة في جهات السور الاربع على الطرز القديم . وكان السكان يتحصنون بها دفعاً لغارات الاعراب وصدًّا لهجماتهم وغزواتهم . وهو كما يظهر من مواد بنائه قديم العهد ولكنهُ قد تجدد انشاؤهُ في القرن الماضي واختلف الرواة في من جددهُ فقال بعض الشيوخ المعمرين ان امراة احد ملوك الهند الشيعيين واسمها «سركالا» زارت سامراء في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة لمشاهدة مدافن الائمة فيها فادركت ما يحيق بهذه المدينة المقدسة في نظرها من الاخطار وجادت ببلغ طائل من المال لتشييد سور يحميها من عوادي الغازين فاقامت احد العلماء فيها رقيباً على البناء . ومن قائل ان الذي عمرهُ هو الميرزا زين العابدين الشامي وذلك حوالي سنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م وكانت النفقات من جيب احد فضلاء الهند . وعلى كلٍّ فهو مأثرة خالدة اذ كان السبب الوحيد لبقاء سامراء ماثلة في بحبوحة من الامن والسكون مدة قرن من الزمان فاتسعت دائرة عمرانها وكثرت فيها المنازل والفنادق وسكنها اقوام من العرب والفرس والهنود والاتراك . ويبلغ سكانها الآن زهاء عشرة آلاف نسمة ثلثاهم من الاعراب . وهم ينقسمون الى سبعة افخاذ لكلٍّ منهم رئيس ينظر في شؤونهم وينوب عنهم في اعمالهم العامة . وقد اتخذت الحكومة سامراء مركز قضاء من اعمالهِ مدينة تكريت القديمة ودجيل المشهورة بارطابها واعنابها

ومهنة اهالي سامراء الاشتغال بزراعة الحبوب على اختلاف انواعها واكثرهم فقراء لضيق ذات ايديهم ورداءة آلاتهم الزراعية وانعكافهم على القديم البالي وكثيرون منهم

يعيشون من فضلات الزائرين الساكنين وما تجود به أكفهم في سبيل الوقوف على الآثار الدارسة والاطلال الطامسة التي تنطق بما كان للامة العربية من الحضارة ثم لم يتيسر لامة من الامم مجاراتها ومضاهاتها فيه على عهد زهوها. ومذهب السكان مذهب اهل السنة والجماعة الا ان التشيع قد انتشر فيهم اخيراً وذلك يرتقي الى ٥٠ عاماً. ولا تزال بيوتات كثيرة تدين بمذهب الشيعة وتجاهر بعقائدها على رؤوس الاشهاد

وليس في سامراء بساتين واشجار كما في غيرها من مدن العراق وحواضره وتأتيها الفاكهة من اعناب وارطاب وليمون ورمان وخوخ واجاص من دجيل ونواحيها. الا ان البطيخ الاخضر والاصفر كثير فيها لشدة اعتناء الاهلين بزراعته وبراعتهم في تعهده واصول سقيه

٢ وصف مسجد الامامين

يطوف المرء في شوارع سامراء المتعرجة وازقتها المملوءة بالاوساخ والاقذار فلا يجد فيها من البنايات ما يستوقف الابصار ويستلفت الانظار غير مسجدين عظيمين هما من احسن مساجد العراق زينة واكثرها زخرفة وتزويقاً واحكمها هندسة وتنسيقاً واحفلها بالاثار النادرة التي تفيد التاريخ خدمة كبرى وتظهر للسائح ولع الشيعة باقامة الابنية حول قبور آل البيت النبوي وسخاءهم في بذل المين والنضار وكل طارف وتليد لتزويقها وتلوينها والمبالغة في تحسينها وتزيينها بالمآذن والقباب المغشاة بالذهب الابريز. الاول المسجد الذي لحد فيه الامامان علي الهادي وحسن العسكري وهو فسيح الاطراف واسع الاكناف اقيمت فيه ابنية شامخة فائقة الصنع شائقة الوضع ويدخل الى المسجد من باب فخم عليه طاق عال مبني بالحجر القاشاني ومملو بانواع الاصباغ البهجة ويحيط بفناء الجامع سور رفيع الاركان راسخ البنيان وجهه من الداخل من الحجر القاشاني ومن الخارج من الاجر المشوي وارتفاع السور قراب ١٥ متراً وطوله ٨٠ متراً في عرض يناهز ٦٠ متراً. وفيه اواوين محكمة الصنع ركبت عليها طيقان معقودة بالقاشاني وجدار السور موزر الى ارتفاع باعين بالرخام السماقي اللون. وفناء المسجد كله فضاء واسع فسيح الارجاء مفروشة ارضه بالرخام الابيض الناصع في وسطه بركة ماء جميلة تقرب منها بئر بعيدة القعر. وفناء الجامع يحيط بالروضة المقدسة التي فيها قبور الائمة الكرام. وامام الروضة صفة جميلة مبلطة بالمرمر وهي محكمة البناء بديعة الشكل مرصعة بقطع من المرائي النفيسة على اسارب يأخذ بمجامع القلوب ويدخل الى الروضة من باب عليه القومة والحجاب معقود لوقة طاق شاهق

والباب المذكور من الشبه بديع الصياغة مما يبهر الناظر ويسر الخاطر وقد كتب على

اطرافه ابيات فارسية بخط نفيس ونقش عليه باللغة العربية ما نصهُ : هو الواقف على الضمائر قد وقف هذا الباب المستطاب طلبًا لوجه الله وابتغاء لمرضاته الى حضرة الامامين سيدنا ومولانا الامام علي الهادي والامام حسن العسكري صلوات الله عليهم اجمعين . مكي سلمان بن مكي داود بن كرسي التاجر الخوجه ساكن زنجبار وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر رجب سنة الالف والمائتان والثانية والتسعين . اه . اي سنة ١٨٧٥ ميلادية

وهذا الباب يؤدي بالداخل الى رواق جميل فرشت ارضهُ بالرخام الابيض وغشي جدارهُ بالمرمر الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك مرصع بقطع المرائي على نقش بديع واسلوب شرقي يدهش الناظرين وسقف الرواق معقود بالقاشاني ومرصوف بالزجاج وهو مقسم الى طاقات مقوسة جميلة الصنع والرواق يحيط بالروضة احاطة السوار بالمعصم . وهو خاص بالزهاد والزاهدات والمتعبدين والمتعبدات والمنقطعين الى عبادة الله والمنقطعات . ويدخل الى الروضة « الحرم » من بابين متجاورين في ركنها الشرقي وهما من الساج مصفحان بالشبه منقوش عليهما نقوش بديعة وقد كتب فيهما بعض الآيات القرآنية والابيات الفارسية . وصنعتهما من ابدع ما رأيناهُ في معاهد العراق الدينية . وقد اظهر فيها النقاش براعة عجيبة ومهارة غريبة . وعلى جانبيها سهوات لطيفة بديعة الشكل مرصعة بالزجاج ترصيعًا هندسيًا يقل نظيرهُ . وقد كتبت ابيات من الشعر العربي بحرف واضح وطرز فاخر على رخامة بيضاء ناصعة زاهية بنقوشها والوان اطرافها وهي تمتد في اعلى البابين المذكورين وتشير الى شيد هذا الركن من الروضة ومزينها فالذي كتب على الباب الذي يكون عن اليمين للخارج من الروضة هذه الابيات

محل قد سما شرفًا عليًا ... به الاملاك ساجدة جثيًا
محل قد حوى هادي البرايا ... نزاهُ والامام العسكريا
تضوَّع عن شذى منهُ استعارت ... جنان خلودها الارج الذكيا
غدت اكنافهُ تزهو بجامٍ ... يشيم اللحظ بارقهُ المضيا
يروق نضارهُ ويفوق معنى ... ويحلو منظرًا حسنًا بهيا
بناهُ ذو المكارم والمساعي ... فخار المجد والفخر السنيا
مخيف[1] فاز بالقدح المعلى ... وكان لفوزهِ قمنًا حريا

(١) مخيف رجل من مشاهير العلماء بالعراق وكابر موسريهم لا يزال سميا بقطن الكاظمية وله فيها وفي غيرها املاك واسعة وله شغف عظيم بالاحسان الى معاهد آل البيت

موالي آل حيدرة وطه فطوبى للذي اضحى وليا
وفي سنن الولاء المحض ارخ مخيف شاده حرماً زكيا
١٣٢٧

وقد كتب على الباب بماء الذهب ايضاً ابيات تماثل هذه معنى

وداخل الروضة شيء يدهش العقول بجمال هندسته واتقان بنائه وما فيه من التزيينات الفاخرة التي يجود بها سخاء الشيعة الديني وهي مربعة طول كل ضلع منها عشرون متراً . وفي كل ركن ايوان مقوس قد رصع بالمرائي النفيسة وجدار الروضة مغشى بالرخام الذي بولغ في تزيينه وتحليه الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك مرصوف بقطع كبيرة وصغيرة من الزجاج مقطوعة على رسوم هندسية وقد رصعت على طرازٍ فارسي يمازجهُ ذوق عربي يسحر الالباب ويسبي العقول وما فوق ذلك كتابات محيطة بالروضة كتبت باصباغ زاهية واكثرها من الكتاب الحكيم . ويعلو الحرم كلهُ قبة شاهقة مغشاة من اسفلها الى اعلاها بالذهب الوهاج يذهب سنا نورها بالابصار ويبلغ ارتفاع القبة من اسفلها الى سطح الحرم زهاء ٣٠ متراً ومحيطها قراب ٦٠ متراً . وباطن القبة الذي هو سماء الحرم مغشى بقطع المرائي على طرزٍ يعجز الكاتب عن وصفهِ مهما كان بليغاً فصيحاً . وفي وسط الروضة مشبكان الاول من الساج وهو الذي يكون عن الشمال وفيهِ ثلاثة قبور الاول قبر الامام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم ولد في المدينة سنة ٢١٤ هـ = ٨٢٩ م وسبب خروجهِ منها وشخوصه الى سُرَّمن رأى ان عامل المتوكل العباسي على المدينة نالبهُ فيها عبدالله بن محمد سعى بابي الحسن علي الهادي الى المتوكل قاصداً اذيتهُ فكتب المتوكل الى الامام يثلب لهُ في القول ويستدعيهِ اليهِ على حيلٍ من القول والفعل فلبى الهادي دعوة الخليفة وقدم عليهِ في سامراء فانزلهُ داراً حسناء الى ان توفي فيها سنة ٢٥٤ هـ = ٨٦٨ م وهي الآن المسجد الخالي الذي فيهِ قبرهُ وآل بيتهِ . ويعد هذا الامام العاشر من الاثني عشر اماماً المعصومين والثاني قبر ابنهِ الامام حسن العسكري المولود سنة ٢٣٢ هـ = ٨٤٦ م والمتوفى سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م وهو الامام الحادي عشر والثالث قبر زوجتهِ نرجس خاتون وهي ام الامام محمد المهدي صاحب الزمان . والمشبك الثاني مصنوع من الشبه وهو الذي يكون عن اليمين وفيهِ قبر واحد عليهِ ستار الحرير والديباج وفيهِ رمم حليمة خاتون بنت الامام محمد الجواد واخت علي الهادي . وقد علق على المشبكين من ادوات الزينة كالمعلقات

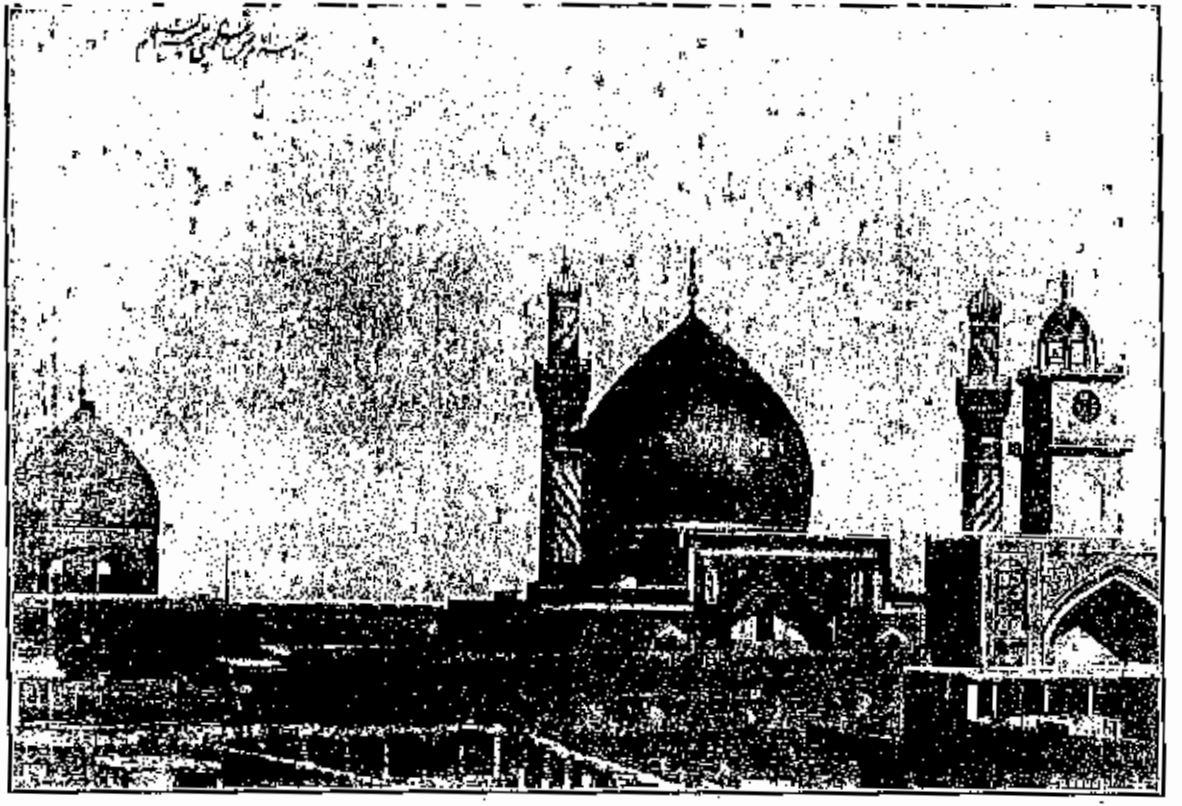

روضة الامام حسن العسكري

المقتطف صفحة ٣٧٦ مجلد ٤٥

الثمينة والتحف البديعة والآنية الذهبية والفضية شيء كثير وبالجملة ان ما في داخل الروضة من انواع البهجة والزخرفة ورائق الصنعة يحير الالباب فهي تتلألأ نوراً وتلمع لمعان البرق يحار بصر متأملها في محاسنها ويقصر لسان راثيها عن تمثيلها . وللمسجد عدا ما تقدم مأذنتان على طرز مآذن العراق بنيتا بالحجر القاشاني وساعة دقاقة كبيرة ركبت على برج شاهق حول باب السور الخارجي ترى من اماكن قاصية

٣ تاريخ عمارته

تعاقب على قبور آل البيت في سامراء اطوار مختلفة تبعاً لسياسة الدولة التي تسلط على العراق العربي فان كانت شيعية بالغت في اكرامها وتعظيمها وان كانت سنية فان المحافظة عليها واكرامها يتوقف على حسن سياسة القائمين بشؤون تلك الدولة . ومن توفق الى مثل تلك السياسة الرشيدة كسب مرضاة خمسين مليوناً من الشيعة في الهند وفارس وبخارى وخيوه والقوقاس وسورية والعراق . وقد لاقت هذه المعاهد الدينية ما يلاقيه كل شيء في هذا الوجود من ذل وعز واهانة وتعظيم فذاقت مر الزمان وحلوه . وكانت في ايام الامامين دار سكن لهما قدفنا فيها واقيمت بعد ذلك الابنية التي تختلف بفخامتها وضخامتها حسب اختلاف العصور وسياسة الدول فيها . ويرتقي زمن المبالغة في تشييدها الى عهد آل بويه فانهم لم يدخروا وسعاً في اقامة الصروح الفخمة حول قبور الائمة في النجف وكربلاء وسامراء . وكانت ايام استيلاء الدولة الايلخانية على العراق في القرن الثامن واخضاع الدولة الصفوية لهذه الاصقاع في القرن التاسع لعهارة مباني سامقة لا تقل حسناً وزخرفة عما هي عليه الآن ولكنها لم تكن على هذا الطرز والوضع . وظل الشيعة يكتنفون في مشارق الارض ومغاربها لنفقات اعمارها الى ان تمكن القائمون بها من الشروع باقامة هذه الصروح على الطرز الحالي من بناية القباب والمآذن وعمارة الروضة وغيرها وقد استقدموا لذلك امهر الصناع والعملة من فارس والصين وبعض الاصقاع التي اشتهر صناعها ببراعتهم وكفاءتهم . والذين بدأوا في عمارة المسجد ثلاثة رجال — وهم احمد خان وحسن خان وحسين خان وكان لهم مقام رفيع في الدولة الفارسية وبعضهم احرز رتبة الوزارة فيها كما يظهر من الكتابات التي نقشت على الجدران في هذا المسجد . وقبور هؤلاء الامراء ظاهرة في اول ايوان من جهة الرواق الغربية وهو الديوان الملاصق للباب المؤدي الى داخل الحرم وهنالك ثلاث رخامات كتب عليها ابيات فارسية وتئر باللغة العربية تشير الى ما جادوا وبذلوا في سبيل التقرب من العلويين . ولا يزال القراء والعلماء يتلون على مدافنهم القرآن صباح كل يوم ولهم على ذلك

مشاهرات يتقاضونها رأس كل شهر . وكان التعمير برعاية الحاج ميرزا محمد السلماسي المتوفى سنة ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤ م اي كان زمن العمارة في عهد ولاية الوزير سليمان باشا الكبير على العراق . وكان في الجهة الغربية من الرواق قبور بعض الخلفاء العباسيين منهم المعتصم مؤسس سامراء والمتوكل وغيرهما وقد خربها الميرزا محمد المار الذكر يوم شرع في العمارة ولذلك لا يعرف لها اليوم اثر يدل عليها . ويقال انهُ فعل هذا الامر مدفوعاً بدافع الانتقام من العباسيين الذين غصبوا الخلافة من اهل البيت بعد ان عاهدوهم على ارجاعها اليهم خصوصاً من المتوكل الذي ضيق الخناق على الشيعة وطاردهم في الآفاق وامر بهدم قبر الحسين في كربلاء وحرث ارضهِ واسالة الماء اليهِ . فكأن الميرزا اراد ان يقابل المتوكل بالمثل فاهان التاريخ اهانة عظمى بعملهِ وهو ابادة اهم الآثار التاريخية التي تتنافس في المحافظة على امثالها كل امة متمدنة وكل انسان يعرف قدر العلم والآثار

وآخر ما قام بهِ سلاطين الشيعة وملوكها وامراؤها واعيانها من اكرام المعاهد المقدسة عندهم تجديد الشاه ناصر الدين سلطان العجم لبعض الابنية في هذا المسجد وترميم قبابهِ وارواقهِ وزواياهُ . وبامرهِ طليت القبة الكبرى التي تغطي الحرم بالذهب الابريز وهي اكبر قبة في مساجد العراق المعاصرة وقد انفق من النضار على تغشيتها بالذهب ما يناهز ٥ الف جنيه ولا يزال اسم هذا الشاه العظيم مسطوراً بماء الذهب على الابنية التي شادها وكان ذلك بين سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م وسنة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م وكان الرقيب على التعمير والمتزعين المرزا محمد باقر السلماسي . وكثيرون من الاغنياء والموسرين في الهند والقوقاس وفارس والعراق اقتدوا بهذا الملك الجليل ولكن اسم اكثرهم لا يزال خاملاً بالنسبة الى سخاء ناصر الدين وجوده الذي لم يكن مقصوراً على معاهد سامراء بل تناول معاهد النجف وكربلاء والكاظمية ونهرُ السبق في هذا المضمار الذي ينبعث عن تدين صادق وايمان متين ولا ريب فان تلك عادة قديمة متأصلة في ملوك فارس القدماء والمحدثين ودفاعهم عن مشاهد آل البيت اشهر من ان يذكر فكثيراً ما خاضت فارس غمرات حروب ضروسة مع الدولة العلية واجتاحت العراق العربي لحماية ما فيهِ من الاماكن المقدسة لدى الشيعة . وكان السلاطين في فارس حينما يعقدون المعاهدات يطلبون من ملوك آل عثمان ان يتعهدوا لهم بوقاية البقاع المقدسة من الاضرار وحمايتها من الاخطار قبل ان يعترفوا لفارس باستقلالها . وكثيراً ما قدم البند المتعلق بحماية قبور العلويين على البند الذي تعترف فيهِ تركيا باستقلال فارس اي ان العناية بتلك المدافن اثمن عندهم من العناية باستقلالها . وهذا شيء لم يسمع بهِ في الدول الاخرى

٤ مسجد الامام المهدي واقوال الشيعة فيهِ

فرغنا من وصف مسجد الامامين وما فيهِ من التزيينات الفاخرة والآثار النادرة والآن نبدأ بوصف المسجد الثاني وهو مسجد الامام محمد المهدي بن الحسن العسكري وقبل الخوض في وصفهِ نشرع في بسط معتقد الشيعة بهذا الامام توطئة لما سنذكرهُ

يعتقد جمهور الشيعة ان الامام محمداً المهدي هو ابن الحسن العسكري وكنيتهُ ابو القاسم ولقبهُ الحجة والمهدي والقائم والمنتظر ولد سنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م ويقولون انهُ دخل السرداب في دار ابيهِ بسُرَّمن رأى وامهُ تنظر اليهِ فلم يعد اليها وكان عمرهُ تسع سنين وذلك سنة ٢٦٤ هـ = ٨٧٧ م على خلاف فيهِ ويقال انهُ ظهر بعد هذه الغيبة بخمسين عاماً ثم اختفى وهي الغيبة الكبرى التي لا تنتهي الاَّ بظهورهِ في آخر الزمان . وهو عندهم الآن لا يزال حيًّا يرزق كعيسى ابن مريم عليهما السلام والخضر وسيخرج لتأييد الاسلام ورفع قواعدهِ ونشرهِ في الكرة حتى لا يبقى فيها احد لا يصدق بهِ وانهُ يملأُ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويوردون احاديث يستدونها الى النبي ولكن اهل السنة ينكرونها ويعتقدون تلفيقها الاَّ ان الشيعة لا يلتفتون الى ما يوردهُ السنة من البراهين على بطلان هذا الرأي . ولا يزال الامامية متشوقين الى خروج المهدي من السرداب الذي غاب فيهِ ولذلك تجدهم كلما نزلت بهم كارثة علقوا انفسهم بظهور الامام واسترجاع البلاد والاقطار على يديهِ والانتقام من الامم الفاتحة التي لم ترع لهم حرمة ذلك كان شأنهم حينما اخضع الانكليز ديار الهند واكتسح الروس القوقاس وبخارى وبقية الاصقاع الشاسعة

اذا طاف المتفرج في مسجد الامامين واتجه الى زاوية المسجد الغربية يجد جداراً حاجزاً بينهُ وبين مسجد اخر يدخل اليهِ من باب الى فناء اصغر من اخيهِ ولكنهُ على طرزهِ ونمطهِ من حيث البناء والترتيب والهندسة والصنعة . وقبل ان تدخل اليهِ من ذلك الباب تجد امامك بئراً يحتال بها خدام الحضرة على البلداء والمغفلين من الزوار بان يطلعوا فيها قمراً بازغاً لا يأفل مدى الليل والنهار ويروون لهم في هذا الصدد ان نرجس خاتون ام المهدي اخلَّت يوماً على قعر البئر فقطر من ثديها قطرة من اللبن فكان من تأثيرها هذا القمر المنير والجامع روضة الاَّ انها دون روضة الامامين من حيث النقش والتزويق والتزيين وامامها صفَّة مفروشة ارضها بالرخام وكذلك جدارها الادنى فانهُ موَّزر بهِ الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك بني بالحجارة القاشانية وسقف الصفة قائم على دعائم من الساج و يدخل اليها من باب لصقت في اعلاهُ رخامة كتب عليها شعر فارسي معناهُ : ان محمد علي شاه صاحب الشوكة والعظمة وفاتح الممالك وزينة

المجالس والمحافل قد اتى ليدون له اسمًا في هذه الحضرة المقدسة بان يشيد اركانها ويجدد بناءها ليخلد له ذكرًا طيبًا على مدى الدهور. وتحت ما تقدم تاريخ البناء وهو سنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م ثم تدخل الى رواق جميل مبني بالرخام ويكون تجاهك مسجد صغير تقام فيه الصلاة والى جانب بابه باب اخر تهبط منه الى مرداب فيه ١٣ دركة وتمشي مسافة عرضها خمس درجات ومنها تحدر الى ست دركات الى فرجة بين عتدين وتطالك مرة يرتفع الى بهو صغير ليس فيه شيء من ادوات الزينة والجمال ولكنه ضخم هائل محكم البناء قوي بحجارته الرخامية ويكون عن يسارك غرفة مظلمة مفروشة بالرخام وكذلك جدارها وسقفها وهي خاصة بالزهاد وارباب التقى وفي اقصى البهو مخدع مظلم انيرت فيه الشموع الكبيرة والقناديل الفضية وله باب من خشب الصندل كتب على اطاره بما يلي الارض بنقش نفيس ما هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسألكم عليه اجرًا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له حسنًا ان الله غفور شكور» ثم ترى كتابة ابتداؤها من اسفل الاطار صاعدة الى اعلاه وانتهاؤها الى اسفلي وهذا نصها: «هذا ما امر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين الذي طوى البلاد احسانه وعدله وغمر العباد فضله قرن الله اوامره الشريفة باستمرار النجح والبشر وباظهار التأييد والنصر وجعل لايامه المخلدة حدًا لا يكبو جواده ولآرائه المجددة سعدًا لا يخبو زناده سيفي عز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيها وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها بتولي المملوك مهذب الحسين بن سعد الموسوي الذي يرجو الحياة في ايامه المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمره في الدعاء لدولته المؤيدة استجاب الله ادعيته وبلغه في ايامه الشريفة امنيته» اه. وقد حفر على عتبة الباب هذه العبارة: «من منة سنة ثمانية وست هلالية وهو حسبنا ونعم الوكيل» اه. وعند العتبة من جهة اليمين مما يلي الارض ثقب بمقدار ما تدخل فيه انكف يعتقد اهالي سامراء ان ابا العباس احمد الناصر لدين الله الخليفة العباسي المولود سنة ٥٥٣ هـ = ١١٥٧ م والمتوفى سنة ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م هو الذي ثقبه لكي يرمي فيه كل من اراد ان يدفع عريضة الى صاحب الزمان المنتظر ولا يزال باقيًا على وضعه الى هذا العصر

ومساحة المخدع مترانِ طولًا ومتر عرضًا وثلاثة امتار ارتفاعًا. وفي جهة اليمين قرب الباب نفق لا يزيد عمقه على مترين ونصف متر وعرضه متر ونصف مستدير الاطراف وهو المرداب الذي يقولون ان الامام المهدي قد غاب فيه. يقصده الشيعة من

ديار قاصية لزيارته والتوسل الى الغائب فيه ان يتجلى بالظهور وقد ألمع ابن بطوطة في رحلته الى هذا السرداب فقال عنهُ انهُ المشهد الذي غاب فيهِ المهدي وذكر موضعاً مثل هذا في الحلة من مدن العراق فقال ان القوم يزعمون ان المهدي غاب فيهِ ووصف طوافهم فيهِ فمن اراد الاطلاع عليهِ فليراجع رحلة ابن بطوطة — ج ٢ ص ١٣٢ — طبعة افرنجية . وقد ركب على هذا السرداب من فوق قبة شاهقة منشأة بالحجارة القاشانية وسمكها من سطح السرداب الى اعلى ذروتها قراب ٢٠ متراً ومحيطها يناهز ٤٠ متراً وقد ظهر فيها مواضع صدع ويقال ان الشيعة شرعوا يكتتبون لتجديد بنائها وتشييد اركانها وطلائها بالذهب الوهاج

هذا موجز ما يمكن ان يقال عن سامراء وما فيها من المساجد والمعاهد في هذا العصر وربما نعتقد فصلاً آخر في بقايا قصور الخلفاء واثارهم القديمة فيها ومن الله نستمد المعونة والتوفيق

بغداد ابرهيم حلمي العمر

بحث في البكتيريولوجيا[1]

(تاريخ العلم ونشأتهُ)

يراد بالبكتيريولوجيا العلم الذي يبحث عن الاحياء الدنيا التي لا ترى الا بالمكرسكوب . هذا العلم حديث النشأة لم يشتغل بهِ العلماء بهمة الا في القرن الماضي وقد سار وا فيهِ خطوات واسعة نظراً الى اهميتهِ في الطب والزراعة والصناعة وسائر العلوم

لم يكن العلماء قبل ثلاثة قرون يعرفون شيئاً عن هذه الاحياء الدنيا . واول من لفت نظرهم الى ذلك بطريقة علمية على ما يُقال عالم يسوعي[2] كان ذا المام بعلم الكيمياء وفن العدسيات المكبّرة قبل مائتين وخمسين سنة تقريباً فانهُ شاهد بمكرسكوب بسيط ديداناً صغيرة في اللحوم المتعفنة وفي اللبن والجبن فظن ان التعفن وانتشار الامراض ناتجان عن مثل تلك الديدان الصغيرة . فلم يمضِ زمن طويل على هذا الرأي حتى جاء لُوفنهوك[3] واكتشف

(١) البكتيريولوجيا Bacteriology كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (Bakterium عصية و Logos علم) ويراد بها علم الاحياء الدنيا

(٢) هو اتناسيوس كرخر (Athanasius Kircher) العالم الالماني عاش (١٦٠٢ — ١٦٨٠)

(٣) هو انطون فان لوفنهوك (Anton Van Leeuwenhoek) الهولندي ولد في بلدة دلفت وعاش (١٦٣٢ — ١٧٢٣) كان من المشتغلين بالابحاث المكرسكوبية ومن اشد المعارضين للقول بالتولد الذاتي وله اكتشافات نافعة منها الدورة الدموية في الاوعية الشعرية وقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية بلندن سنة ١٦٨٠